**اختارَهُم اللهُ لِصُحْبَةِ** **نَبِيِّهِ**

**صلى الله عليه وسلم**

الحمد لله العليم الحكيم؛ ﴿يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. نحمده على ما هدانا فلولاه ما اهتدينا، ونشكره على ما أعطانا؛ فكل خير هو مانحه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله﴾.

**أَمَّا بَعْدُ: أيها المسلمون:** دِيْنُ اللهِ لَهُ أَصْلٌ قَيِّمٌ مُحكَمٌ قَوِيم. قُرآنٌ من الله مُنزَلٌ، وسًنةٌ عَن رسولِ اللهِ ثابِتَة.

دِينٌ حَمَلَهُ للأَمةِ عَنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم رِجالٌ، وأَكرَمُ الرجالِ قومٌ صَحِبوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم آمنوا بِهِ وَعَزَّروُهُ ونصروه. فَدَوْهُ بالنفسِ والمالِ والأهلِ والولد. لا يُقَدِّمُوْنَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُوْلِه. ولا يَرْفَعُوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُوْلِ اللهِ، ولا يُشَاقِقُوْنَ الرسولَ من بعد ما تبين لهم الهدى.

دَعَاهُمُ اللُهُ إلى الإيمانِ فآمنوا. وناداهم رسولُ اللهِ إلى اللهِ فاسْتَجَابُوا ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.

أَصْحَابُ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَدرُ هذهِ الأُمةِ وَهُمْ نجومُ سمائِها. نَقَلوا عَن رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ما سَمِعوا، وحفظوا شَرْعَه وبَلَّغوا. هُمْ العُدُولُ الثِّقاةُ. اختارَهُم اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ على علم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾.

وفي القُرآنِ أَنْزَلَ اللهُ مِن جميلِ الثَّناءِ عليهِم ما بِه بَلَغوا أزكى مراتِبِ الفضلِ والشَّرَف ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

علم الله تعالى مقدار الصحابة رضي الله عنهم فحباهم منازلهم اللائقة بهم، ونظر في قلوبهم، فعلِم صلاحها وصدقها، وإخلاصها وطهارتها، فاختصَّهم بأفضل رُسله، وجعلهم أصحابه وأنصاره، وحملة دينه، ومُبلغي شريعته، وأول غرْسٍ للإيمان في هذه الأمة، فكل أنوار الوحي التي نهتدي بها إنما جاءت منهم رضي الله عنهم، وتحملوا المكاره في تبليغها، وهجروا الراحة لأجلنا، ولولاهم لما عرَفنا الله تعالى حق المعرفة، ولولاهم لما عرفنا نبيَّنا وديننا، ولولاهم لما عبدنا الله تعالى على بصيرة.

**خاطبهم الله تعالى،** فبيَّن امتلاء قلوبهم بالإيمان وكراهيتها للعصيان، وأنهم على طريق الرشد سائرون حتى لقُوا الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾.

وليست الشهادة بالإيمان فحسب، بل أكده بالإيمان الحق: ﴿وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ الله وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ المُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾.

وأول من دخل في هذه الآية من هذه الأمة هم الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وبيَّن أنهم خير الناس: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

وكانوا هم المخاطبين بهذه الخيرية، فهم أولى الناس بها. لقد علِم سبحانه ما في قلوبهم من الإيمان واليقين، فأثابهم عليه، ولا يعلم مكنون القلوب إلا هو سبحانه: ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾.

وبسكينة الله تعالى ازدادوا إيمانًا ويقينًا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾.

فلا أحدَ يأتي بَعدَهمْ فيَسْبِقَهُم بالفضل، ولا أَحد يَخلِفُهُم فَيُدانِيْهِم بالمكانة. وأخبر سبحانه استجابتهم لأمره حتى في الشدائد التي تميد بالقلوب: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لله وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ القَرْحُ﴾. وأخبر عن زيادة إيمانهم بهذا الثبات: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾.

لقد بيَّن سبحانه أنهم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم حين قلَّ النصير، وأنهم رُكنه وسنده حين تخلَّى القريب، وأنهم حُماته حين تسلَّط العدو: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالمُؤْمِنِينَ﴾.

وقال سبحانه في وصفهم: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.

**فأثبَت سبحانه صِدقهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ونُصرتهم له.** وأثبت سبحانه لهم التقوى والفوز والفلاح والثبات:

ففي التقوى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾.

وفي الفوز: ﴿الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾.

وفي الفلاح: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾.

وفي تصديقهم للرسول في أشد الساعات وثباتهم على الدين: ﴿وَلَمَّا رَأَى المُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا \* مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

**قالَ عبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ رضي الله عنهما:** (أُوْلئكَ أَصْحَابُ محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خيرَ هذهِ الأمةِ، أَبَرَّهَا قُلُوْباً، وأَعْمَقَها عِلْمَاً، وَأَقَلَّها تَكَلُّفاً، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَقْلِ دِيْنِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاقِهِم وَطَرَائِقِهِم، فَهُمْ أَصْحَابُ محمد صلى الله عليه وسلم كَانُوا عَلَى الهَدْىِ المُسْتَقِيْم، واللهِ رَبِّ الكَعْبَةِ).

**قال ابن تيمية رحمه الله:** (كُلُّ خَيْرٍ فِيْهِ المُسْلِمُوْنَ إِلى يَوْمِ القِيَامَةِ مِنْ الإِيمانِ واِلإسلامِ والقرآنِ والعلمِ والمَعَارِفِ والعِبَادَات ودُخُوْلِ الجَنَّةِ والنَّجَاةِ مِن النارِ وانْتِصَارِهِمْ على الكُفَّارِ وَعُلُوِّ كَلِمَةِ اللهِ، فإِنَّما هو بِبَرَكَةِ ما فَعَلَهُ الصَّحابةُ الذيْنَ بَلَّغُوا الدينَ وَجَاهَدُوا في سَبِيْلِ اللهِ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ آمَنَ بِاللهِ فَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم الفَضْلُ إلى يومِ القِيامَة)

**عباد الله:** وَزائِغُ القلبِ قَدْ ساءَتْ سَرِيْرَتُهُ. قَدْ بَاتَ يَشْتُمُ خيرَ الأُمةِ النُجُباء. رافِضِيٌّ رافِضٌ هَديَ الرَّسولِ. كارِهٌ دِيناً قويم. يُؤْذي الأُمةَ في خيرِ رِجالِها. يَنْتَقِصُ الصَّحابةَ ويلْمِزُهُم. يُفَسِّقُ خِيارَهُم بَلْ يَلْعَنُهُم ويُكَفِّرُهُم.

**قال ابن القيم رحمه الله:** (وَأَخْرَجَ الروافِضُ الإِلْحادَ والكُفْرَ والقَدْحَ في سَادَاتِ الصَّحَابَةِ وَحِزْبِ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأَوْلِيائِهِ وأَنْصَارِهِ. أَخرَجُوْهُ في قَالَبِ مَحَبَّةِ أَهْلِ البَيْتِ والتَّعَصُبِ لَهُمْ ومُوَالاتِهِم).

**عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:** قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا تَسُبُّوا أَصْحَابِيْ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكم أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا ما بَلَغَ مُدَّ أحدهم، ولا نَصِيفَه». أخرجه الشيخان.

إِنَّ مقامَ أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مقامٌ جليلٌ. وأَنَّى لِوَضِيْعٍ أَن يَنالَ مِنْ قَدرِ كَرِيم. وأَنَّى لِدَعِيٍّ أَن يَحُطَّ مِنْ مَكانِ عَلِيّ.

**كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً ليِوُهِنَها...فَلَمْ يَضِرْها وأوْهى قَرْنَه الوعِلُ**

مَنْ جَعَلَ سَبَّ أصحابِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَهُ مذهباً ودِينا. مُتَخَبِّطٌ في الغِوايَةِ قد اجتالَتْهُ الشَّياطِين ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ \*وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾. ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

جعلنا الله تعالى من أحبابهم وأوليائهم، وحشرنا في زُمرتهم، وكبت أعداءهم، إنه سميع مجيب. بارك الله لي ولكم بالقرآن.

\*\*\* \*\*\* \*\*\*

**الخطبة الثانية**

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين. أما بعد: فاتقوا الله عباد الله لعلكم ترحمون.

**أيها المسلمون:** إِنهم أَصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم مُهَاجِرون وأنصارُ ومَنْ انضوى مَعَهُم. تَآزَرُوا مُتآلِفِينَ مُلْتَفِّينَ حَوْلَ رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وسلم يُناصِرُونَه ويجاهِدونَ مَعَه.

صَدَقُوا في إيمانِهِم، وأخْلَصوا في بَذْلِهِمْ، واستَبْسَلُوا في جِهادِهم، ثَبَتوا معَ رسولِ اللهِ في مشاهِدِ العُسْرِ والشدةِ والكَرْب، لَمْ يَتَزَعْزَعُوا في الأحداثِ، ولَم يَنْصَرِفوا عَن رسولِ اللهِ في الخُطُوْب يكفي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم شرفًا أنهم مذكورون في الكتب المنزلة على الرُّسل، فذكروا في التوراة والإنجيل ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ الله وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ﴾.

**عباد الله:** **لقد وقع في الصحابة رضي الله عنهم طائفتان من الناس:**

**أما الطائفة الأولى،** فالفرق الباطنية الرافضية التي أسسها اليهود والفرس، حين قوض الصحابة رضي الله عنهم مشروعاتهم في التسلُّط على البشر واستعبادهم، وتعبيدهم لغير الله تعالى، فغلت مراجلهم بالأحقاد، فاتَّهموا الصحابة بالكذب والخيانة، والرِّدة والنفاق، وهم أولى بهذه الأوصاف، وورِثها من بعدهم إلى يومنا هذا، فكانوا أعداءً للصحابة.

**وأما الطائفة الثانية،** فتلامذة المستشرقين، وذيول الغربيين، ممن بهَرتهم الحضارة الغربية، فبذلوا لها دينهم وكرامتهم ومُروءتهم، وكانوا كالنعل للغربيين، يحاكمون الصحابة وما أقاموه من حكم الشريعة إلى شرائع الطاغوت الغربية، ويتهمونهم بالجهل، وضيق العطن، وقِصَر النظر.

ألا قاتل الله الجهل وأهلَه، حين يظن الجاهل أنه أصبح عليمًا، فلا يعلم أن أعظم العلم: العلم بالله تعالى، ولو اجتمع البشر كلهم من بعد الصحابة إلى يومنا هذا، بل إلى يوم القيامة، وجمعت علومهم بالله تعالى لَما بلغت معشار علم الصحابة به سبحانه وتعالى.

وما علوم البشر الدنيوية التي بهرت الجهلة من أذناب الغربيين، إلا جزء يسير من علم الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وهي من تعليم الله تعالى لهم: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

فمن حاز العلم بالله تعالى، حاز رأس العلم وأساسه، وأشرفه وأفضله، وكانت كل العلوم الأخرى تحته ودونه وأقل منه، وعلم الصحابة بالله تعالى لا يدانيه علم غيرهم به، سوى علم الرسل عليهم السلام الصحابة نُجباءُ كُرماءُ عُظماء. لا يُحِبُّهُم إِلا مُؤمنٌ ولا يُبغِضَهُم إلا غَوِيّ.

حُبُّ أصحابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِينٌ. والتَّرَضِّيْ عَنْهُم وَفاءٌ. طُوبى لَهُم ولِمَن اتَّبَعَ سَبِيْلَهُم إلى يَوْمِ القيامةِ. مُسْتَمْسِكاً بما استمْسَكوا بِه سائراً بما ساروا عليه، داعٍ لما دعوا إليه. هذه البُشرى مِنَ اللهِ لَهُم، رضي اللهُ عنهم ورضوا عنه ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

**قالَ ابنُ كَثِيْرٍ رحمه الله:** (فقد أخْبَرَ اللهُ العُظِيمُ أَنه قد رَضِيَ عَنْ السابقينَ الأولينَ من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويلَ مَنْ أَبْغَضَهُم أَو سَبَّهُم أو أَبْغَضَ أَو سَبَّ بَعْضَهُم).

اللهم ثبت قلوبنا. وأصلح أعمالنا وخلص مقاصِدَنا. وألحقنا بالصالحين.